المحاضرة السابعة

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام للتصدي لظاهرة تعاطي المخدرات

تمهيد

حتما لمؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة و مدرسة وجماعة رفاق وأقارب، ووسائل الاعلام و الاتصال دور فعال في مساعدة الأفراد المتعاطين و المدمنين و المتاجرين في مجال المخدرات و العقاقير الخطرة، سوآءا بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

إن الوقاية أفضل استراتيجية لحماية أبناءنا وبناتنا وشباب المجتمع ككل، وهذا لا يتم إلا من خلال أخذ كافة الاحتياطات اللازمة التي نتخذها تحسبا لوقوع المشكلة، أو لظهور مضاعفات وتعقيدات معينة لمشكلة قائمة فعلان وللوقاية من المخدرات و العقاقير الخطرة نجد ثلاث مستويات:

1/ وقاية من الدرجة الأولى: تهدف لمنع ظهور مشكلة المخدرات والعقاقير الخطرة.

2/ وقاية من الدرجة الثانية: تهدف إلى تشخيص مشكلة المخدرات والعقاقير الخطرة والقضاء عليها بالدرجة الممكنة بعد أن تكون قد بدأت بالظهور.

3/ وقاية من الدرجة الثالثة: وتهدف إلى إيقاف تطور مشكلة المخدرات و العقاقير الخطرة رغم استمرار الظروف التي أحاطت بظهورها.

ينبغي لكل المؤسسات المسؤولة عن التربية و التنشئة و التوعية النهوض ومواجهة الأزمة وكما سبق و ظان ذكرنا الوقاية خير من العلاج، فلكل مؤسسة أدوار وواجبات عليها القيام بها وتحملها على أتم وجه :

1/- دور الآباء في وقاية أبنائهم من المخدرات و العقاقير الخطرة:

للآباء دور رئيسي في وقاية أبنائهم من الوقوع في خطر تعاطي المخدرات والعقاقير الخطرة، وذلك بتبصير كل منهم بدوره و حقوقه ومسؤولياته تجاه نفسه، وتجاه الأسرة التي يعيش فيها، وتوفير جو أسري هادئ وآمن يعمل بقلب واحد تسوده الثقة المتبادلة والدفء والحنان والانتماء وبتنمية القدرة على الضبط الداخلي للسلوك وتوجيه السلوك الوجهة الصحيحة.

والاطلاع المستمر على أحوال الأبناء، فإذا ما أتى الأبناء بالسلوك غير المرغوب فيه، وقعت على الآباء مسؤولية مواجهتهم وتبصيرهم بالنتائج المترتبة على هذا السلوك، وإرشادهم الدوري المستمر في جو من الثقة والأمن والطمأنينة والمحبة، والرغبة الصادقة في مساعدتهم على مواجهة مشكلتهم بكل ثقة، وتعزيز السلوك المرغوب به وتنمية ثقتهم بأنفسهم، فيتمثل دور الآباء في وقاية أبنائهم من المخدرات والعقاقير الخطيرة، عن طريق مساعدتهم في الاختيار الأنسب للأصدقاء." فالمرء على دين خليله"، وعلى إنشاء علاقات صحية مع الأصدقاء، وعلى تجنيبهم مصادقة رفقاء السوق سوق أيا كانوا، فضلا عن المتابعة المستمرة لصدقات الأبناء وتغيراتها، وتتمثل إجراءات وقاية الأبناء في إعداد الآباء لدورهم

ومسؤوليتهم الأسرية، وتوجيههم وتبصيرهم بالاضطرابات النفسية والصحية التي قد تنتاب الأبناء، وكيفية مساعدتهم لتعليم أبنائهم العناية بنظافة أجسامهم، وبتناول مواد غذائية ضرورية للوقاية من الأمراض.

والتدخل المبكر للحد من مسببات الاضطراب، ومساعدة الأبناء، كذلك على تحقيق قسط وفير من التوافق النفسي، وتزويد الآباء كذلك بالمعلومات اللازمة حول النمو النفسي لأبنائهم وكيفية تحقيقه، وأيضا كيفية تحقيق التوازن الانفعالي، والاهتمام بنمو الشخصية بكافة مظاهرها.

كما يجب تدريب الآباء على اكتشاف أعراض تعاطي المخدرات والعقاقير الخطيرة، حتى يتنبه الأب مبكرا إذ ما وجدت هذه المشكلة في بيته .

الأمر المهم هو محاولة تفهم الأبناء، وتفهم ما يمرون به من تغيرات، خصوصا أثناء مرحلة المراهقة، نتحدث عن التغيرات الفيزيولوجية، الهرمونية، النفسية والمزاجية التي تصاحب الأفراد والمراهقين أثناء مرحلة المراهقة، أيضا محاولة تفهم الأبناء بطريقة جيدة، ومحاولة معرفة ما يشغلهم ما يعانون وما يشعرون به.

كما ينبغي، التعامل بأسلوب تربية معتدل ومتزن بعيدا عن الصرامة والإهمال والقسوة.

محاولة قدر الإمكان الابتعاد عن المشاكل والصراعات الأسرية، والمشاجرات بين الوالدين، خصوصا أمام الأبناء وفي كل وقت.

-كما ينبغي الابتعاد عن الانتقادات المستمرة والهدامة، والتقليل من قيمة الأبناء وتذكيرهم بعدم جدواهم، وسلبيتهم وعجزهم عن القدرة على القيام بأي شيء.

-الابتعاد عن العقاب المتكرر والإهانات المنحطة و المذلة للأبناء، وتجنب التهديد أيضا المستمر لهم و عدم الصرامة و القسوة والبرود العاطفي اتجاههم أو اتجاه والأم، ومحاولة فهمه وتفهم احتياجاتهم النفسية و العقلية و الاجتماعية....

إذن كل هذا من شأنه تربية الأبناء تربية صحيحة ومتزنة تخلوا من شوائب المرض والعقاب و التهديد والألم النفسي ليحتويهم ويبعدهم عن كل ما هو ضار ومؤذي.

2/ دور المدرسة في وقاية الطلبة من المخدرات والعقاقير الخطرة:

حتما إن المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية، تساهم في تنشئة وتربية التلاميذ والطلبة على النحو المرغوب، ولكي تؤدي المدرسة دورها على هذا النحو في وقاية التلاميذ من خطر المخدرات والعقاقير الخطرة، لا بد وأن يكون المعلمون قدوة صالحة للتلاميذ، ونموذجا يحتذى به، فالمعلم الذي يتعاطى

المخدرات والعقاقير الخطيرة لا بد وأن يعزز لدى التلميذ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ممارسة هذا السلوك المنحرف. ويمكن أن تؤدي المدرسة دورها في هذا الموضوع من خلال المحاور التالية

أولا محور المناهج، وقد آن الأوان أن يحتوي هذا المنهاج الدراسي التعرف على بعض المشكلات المجتمعية، والآفات التي تنخر في جسم المجتمع وطرق الوقاية منها، واجتنابها، ولعل مشكلة المخدرات والعقاقير الخطرة ومشاكل السير ومشكلة الجريمة ومكافحتها في مقدمة هذه الآفات.

ثانيا محور التعاون بين البيت والمدرسة، حيث يطلع الأهل أولا بأول على أي سلوك غير سوي يقوم به التلميذ في المدرسة، وتتعاون المدرسة والأسرة على معالجة أي انحراف يمكن أن يظهر في سلوكه.

ثالثا محور الإرشاد التربوي الذي تقع عليه مسؤولية تبيان الأخطار المترتبة على تعاطي العقاقير المخدرة وطرق الوقاية منها بصورة منهجية هادفة وموجهة، والتخطيط لاستثمار، أوقات فراغ التلاميذ على نحو.فاعل، والتعرف على مشكلاتهم حال ظهورها، ومساعدتهم أيضا في مواجهتها، والعمل على تكوين صورة إيجابية مشرقة للذات، تتسم بالثقة والاحترام للذات وللآخرين.

كما ينبغي على المختص أو المستشار أو المرشد التربوي توجيه و إرشاد الآباء بما يحقق جو نفسي سليم لجميع أفراد الأسرة، وتزويدهم بالمعلومات اللازمة لرعاية النمو النفسي لأبنائهم، وإشباع حاجتهم، هذا على الصعيد النفسي، أما على الصعيد المهني، فتتمثل مهمة المستشار أو أخصائي النفسي أو التربوي في تبصير التلاميذ بقدراتهم ومهاراتهم واستعداداتهم وميولهم وتنميتها، وتعريفهم بالمهن الموجودة في سوق العمل، وما تتطلبه هذه المهن من مهارات ومؤهلات وشروط تدريب خاص في مؤسسات معينة.ومن ثم مساعدتهم في اتخاذ قرار مناسب بخصوص اختيار المهنة التي تشبع حاجاتهم، وتحقق لهم قدرا من الرضا المهني، وهذا يقوم بصرف اهتمامهم بعيدا عن مواطن الانحراف ومزالق الآفات الاجتماعية.

ولما كانت المدرسة مؤسسة تربوية ينضم إليها التلاميذ من مختلف البيئات والمستويات الثقافية والاجتماعية، يتعرضون بها للضغوطات الحياتية المختلفة، تجعل من التكيف معها أمرا عسيرا لدى البعض.الأمر الذي يضعهم بين أمرين هما:

- إما الاتجاه نحو الطريق الخاطئ والإنقاذ والانخداع به.وإما الوقوع فريسة للحيرة والقلق، الأمر الذي قد يقود إلى الانحراف. بطريقة مياشرة أو غير مباشرة يتجهون نحو الانحراف.
- كما قد يكون القلق والحيرة نتيجة تراكمات سابقة من الطفولة لتسبب له مستقبلا سوء التكيف النفسي، لتأتي مرحلة المراهقة والبلوغ لتعزيز الحيرة والقلق، فضلا عن تطور وتعقيد الحياة الإجتماعية والعلمية، مما يضطرهم للبحث عن أساليب لإشباع حاجاتهم. قد يكون أحدها تعاطي العقاقير المخدرة.

إذا على الدور المدرسة أن يكون دورا تربويا إسلاميا فاعلا، يأخذ في اعتباره

أن تنطلق التربية من العقيدة الإسلامية فكرا وتطبيقا، ولا يقصد بذلك تدريس التربية الإسلامية منفردة فحسب، بل أن تتمثل التربية الإسلامية جميع الثقافات والمعارف التي يتلقاها التلميذ، و من عناصرها:

- إبراز دور الإسلام في تحقيق الاستقرار والأمن، والقضاء على الخوف، فالإيمان الناس بالله يجعلهم مطمئنين إلى أن الكون يسير بأمره.
- تركيز المدرسة على أن الله هو ولي المؤمنين، يرعاهم و ينصرهم ويعينهم على الصعاب، و يهديهم إلى الصراط المستقيم. إذا اتقوه واتبعوه.
- تنمية الوازع الديني عند الأبناء التلاميذ، وتشجيعهم على عمل الخير و تنفيرهم من فعل الشر، وتنمية القدرة على ضبط سلوكاتهم ونموه ضمائرهم.
- مساعدة التلاميذ على إيجاد توافق النفسي بتحقيق التوازن بين دوافع النفس ورغباتها، وتحقيق توافق اجتماعي لما فيه الخير.وبما يحفظ المجتمع الإسلامي أعضائه من الأمراض النفسية التي قد تؤدي إلى أمراض إجتماعية.
- كذلك أن تترسخ العقيدة الإسلامية من خلال ممارسة نشاطات دينية، والعبادة، وتوضيح مواقف الرسول ﷺ والصحابة، وعظماء المسلمين، وطريقة حياتهم، ومعالجة المشكلات في ضوء النهج الإسلامي بمشاركة المجتمع المدرسي كله، واتخاذ اسلوب النقد الذاتي في تصحيح مسيرتهم.
- أن تسود الحياة المدرسية روح الإسلام، ويسود الجو المدرسي التعاون والتضامن والصدق، والتعاطف والأمانة.
- كما على المدرسة أن تهتم بمعالجة المشكلات الناتجة عن تقليد شباب لمظاهر الغرب الخاضعة وإقبالهم عليها، والاندفاع نحو ثقافتها، والانجذاب إليها، بما يبعدهم عن روح الإسلام مبينين آثارها السلبية وانعكاساتها على نفسيتهم وعلى مجتمعهم.
- أن تسهم المدرسة في النشاطات الدينية والاجتماعية التي تؤكد العلاقة بين المدرسة والمجتمع بما يعود على المجتمع بالخير، وتوثيق روابط الدين، وإيجاد طرق سليمة لاستثمار وقت الفراغ بمساعدة التلاميذ على كشف قدراتهم ومواهبهم وتدعيم سلوكاتهم، وإشباع رغباتهم في أوقات الفراغ.

3/ دور وزارة التربية و التعليم ومؤسسات التعليم العالي في وقاية الطلبة من خطر تعاطي المخدرات و العقاقير الخطرة:

تعد المؤسسات التربوية مسؤولة عن تربية الأفراد وتنمية قدرتهم واتجاهاتهم على النحو المرغوب إجتماعيا. ويمكن القول بأن هذه المؤسسات مسؤولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والعقاقير الخطيرة.وعليه، فبرامج الوقاية من خطر هذه الآفة ومكافحتها يتطلب تكثيف الجهود بين جميع أطراف العملية التربوية، و لإنجاح هذه البرامج، لا بد من إعادة النظر في

المناهج التعليمية، بحيث تؤكد على تنمية الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة الجسمية والعقلية والاجتماعية، والانفعالية والروحية، وتبرز الأخطار الجسيمة التي تترتب على تعاطي المخدرات والعقاقير الخطيرة.

- كما ينبغي الإستفادة من الموضوعات الدراسية كعلم النفس، وعلم الإجتماع، والكيمياء، وعلم الأحياء أيضا لتعليم الطلبة الوقاية منها بصورة هادفة و واضحة، وتعزيز ممارسة سلوكات المرغوبة وتكوين مفهوم إيجابي للذات وللآخرين.
- ينبغي توفير نشاطات ترفيهية واستثمار أوقات فراغ الطلبة على نحو فعال فاللشباب طاقة حيوية كبيرة ينبغي استثمارها بما يعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع، من خلال تنمية قدرتهم على تحمل المسؤولية الاجتماعية عن طريق العلاقات المتبادلة مع الآخرين، وإشباع ميولهم، وتنمية مواهبهم واحترامهم، وتطوير مفاهيم إيجابية لذواتهم.وتحريرهم من الملل والضجر، طول وقت الفراغ، والكلام ذاته ينطبق على مؤسسات التعليم العالي كالجامعات وكليات المجتمع، وعلى نطاق أخطر، إذا أن طلبة هذه المؤسسات جميعا من فئة الشباب، حيث يتطلب التعامل معهم قدرا أكبر من الحكمة والمهارة التربوية والمعلومات العلمية والطبية والاجتماعية.

4/ دور المؤسسات الصحية في الوقاية من خطر المخدرات والعقاقير الخطرة:

للمؤسسة الصحية دور كبير في الوقاية من خطر المخدرات والعقاقير الخطرة، فتقع المسؤولية على الأطباء بالدرجة الأولى وهي مسؤولية كبيرة ينبغي عليهم الحذر الشديد عند وصف المخدرات والعقاقير الخطيرة للمرضى، وعلى الصيادلة أيضا عدم صرف أي مخدر أو عقار بدون وصفة طبية. كذلك هناك العديد من الأمور التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار لتعزيز دور المؤسسات الصحية في الوقاية من المخدرات.منها ما يلي.

1- أن ننظر إلى المدمن كمريض يجب مساعدته على الشفاء

2- جعل العلاج مجانيا في المؤسسات صحية الحكومية وأن يصاحب العلاج الطبي علاج نفسي واجتماعي يساعد في إعادة تأهيل المعتمد واندماجه ثانيه في المجتمع بصورة سليمة وطبيعية على أن يتم تقييم طرق العلاج بصورة مستمرة ودورية

3- عدم إلزام المعتمد الراغب في العلاج ب الإفصاح عن هويته، وذلك تشجيعا لهذه الفئة من الناس على الحضور إلى هذه المراكز. إذا علموا أنه لن يرافق عملية علاج تشهير بالمريض أو المعتمد.

4- كشف المدمنين عن طريق الاستبيانات والدراسات النفسية و الاجتماعية، وعن طريق الحالات التي تكشفها الشرطة في حوادث المرور وتشجيعهم على العلاج.

5- تنظيم وحدات علاجية حكومية تهدف إلى علاج المعتمد على المخدرات والعقاقير الخطرة، بحيث تكون في عيادات خارجية بعيد عن مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية والعصبية، وبعيدة كذلك عن التجمعات السكانية للحفاظ على أسرار معتمدين والمحافظة على مكانتهم الاجتماعية.

6- إنشاء جمعيات ولجان خاصة وتطوعية لعلاج المدمنين.

7- تقديم النشرات والكتيبات والملصقات في أماكن الازدحام للتعريف بالجهات المختصة بالعلاج.

5/ دور وسائل الإعلام في الوقاية من المخدرات والعقاقير الخطرة:

لا يمكن أن ننكر أن على وسائل الإعلام دورا كبيرا في الوقاية من المخدرات والعقاقير الخطرة، فهي تصل إلى جميع الناس على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم، وبالتالي كان لا بد أن تأخذ وسائل الإعلام على عاتقها توفير المعلومات الكاملة عن الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات والعقاقير الخطرة، كما تعمل أيضا على إرشاد ونصح من يتعاطونه، ومن ثم مساعدتهم على التخلص والتحرر منها وأفضل طريقة للوقاية من هذه الآفة تتمثل في:

- توعية الشباب.في مرحلة مبكرة من العمر، وذلك بتضمين معلومات عن الوقاية منها ضمن البرامج الإعلامية المختلفة، واتباع سياسة إعلامية واضحة للوقاية من المخدرات والعقاقير الخطرة.
- قد تنوع وسائل الإعلام الإذاعية والتلفزيونية والصحفية، فقد تكون عبارة عن برامج تثقيفية مباشرة على شكل برامج أو مسلسلات ثقافية أو أفلام وثائقية أو مقابلات أو تحقيقات إذاعية.
- قد تكون برامج تثقيفية غير مباشرة على شكل روايات ومسلسلات تليفزيونية وأفلام سينمائية. وقد تكون وسائل إعلامية مطبوعة في الصحف والمجلات والمطبوعات والنشرات الصغيرة.
- كما ينبغي أن يحدد الموقف المرغوب اتخاذه من قبل جماهير والفئات العمرية التي يراد توصيل المعلومات إليها. بعدها تختار الوسائل والأشكال الإعلامية الملائمة. وغالبا ما يتم اختيار الإذاعة والتليفزيون نظرا لسهولة عملها وإقبال.جمهور عليهما، ويختلف الناس في طبيعة البرامج التي يفضلونها ، نظرا لاختلاف أعمارهم وثقافاتهم.
- بعد ذلك ينبغي بناء وتصميم الرسائل الإعلامية التي تبين للمشاهد أو المستمع أن المخدرات والعقاقير الخطيرة مادة هدامة تسبب الأمراض الجسمية والعقلية، وتحطم القيم الأخلاقية في الأسرة والمجتمع، وتهدد الأمن الوطني والقومي، وتقود إلى ممارسة سلوكيات منحرفة مرفوضة من القوانين والمجتمع والدين.وتؤثر على إقتصاد الأسرة والمجتمع لدعم بات من الواجب تكاتف الجهود للقضاء عليها.
- كما ينبغي فحص محتوي الرسالة وفحص الوسيلة الإعلامية من خلال فحص أولي للرسالة الإعلامية على عينة من الأفراد.بهدف الكشف عن الأخطاء الواردة وكذا وصول مضمون

الرسالة أو الهدف، ليتم بعد ذلك اختيار الوسيلة المناسبة التي تطابق الأهداف الموصوفة للحملة. من خلال التعاون مع كل الجهات المختصة والمسؤولة عن المطبوعات، وكذلك وزارة التربية والتعليم والأوقاف والشؤون الاجتماعية وغيرها.

- كما توجد وسيلة فعالة ومهمة هي وسيلة أكثر من إعلامية تتمثل في المسجد. فالمسجد يعتبر وسيلة فعالة للتأثير على المدمنين والمتعاطين، وهذا من خلال التطرق لما تحث عليه الشريعة الإسلامية فيما يخص تعاطي هذه الآفات. (عطيات شعبان، 2014: 215-226).